المنظمة العربية للتنمية الصناعية والتعدين
Arab Industrial Development & Mining Organization

جامعة ابن طفيل – القنيطرة

أكاديمية الفنون التقليدية التابعة لمؤسسة الحسن الثاني – الدار البيضاء

كتابة الدولة المكلفة بالصناعة التقليدية والاقتصاد الاجتماعي بالمملكة المغربية

ورشة عمل حول "أهمية الملكية الصناعية وبراءات الاختراع في تنمية الصناعات التقليدية والحرفية"
جامعة ابن طفيل – القنيطرة أيام 29-31 أكتوبر 2018

ورقة عمل من خلال المحور 1: شارات الجودة والعلامات التجارية ودورها في تسويق المنتج التقليدي والولوج لأسواق جديدة

بعنوان:

الملكية الصناعية والحماية من تقليد منتوجات الصناعات التقليدية والحرفية – دراسة حالة منتوج الزربية التقليدية في الجزائر –

أ. د./ بن حمودة محبوب
أستاذ التعليم العالي & مدير مختبر (مخبر) الصناعات التقليدية – جامعة الجزائر 3
prbmahboub@gmail.com
د./ شاعة عبد القادر
أستاذ محاضرة كلية العلوم الاقتصادية والعلوم التجارية وعلوم التسيير - جامعة مستغانم
عضو مختبر (مخبر) الصناعات التقليدية لجامعة الجزائر 3
abdelkaderchaa@yahoo.fr
abdelkader.chaa@univ-mosta.dz

مقدمة:

أضحت الملكية الصناعية في عصر العولمة وعصر المنافسة الشديدة ذات أهمية في مكافحة التقليد وحماية منتوجات الصناعات التقليدية والحرفية، وتتلخص أهميتها في وضع علامات وشارات الجودة وأختام خاصة على كل منتوج حرفي سواء كان فرديا أو جماعيا. وضمن محاور الإستراتيجية الجزائرية لحماية الملكية الصناعية للقطاع، نجد الزربية تعد جزءا من التراث الثقافي المتراكم عبر أجيال ومتواجدة في كل مناطق البلاد مع اختلاف شكلها وزخرفتها انطلاقا من البيئة التي تنتمي إليها. فأصبحت الملكية الصناعية وسيلة لحماية الزربية التقليدية من خلال تحديد هويتها والمنطقة التي تنتسب إليها، والتركيز على تحسين الجودة والنوعية وتحديد أهداف وآليات تطوير المنتوج التقليدي والحفاظ على أصالته.

وعلى ذكر ما سبق، نطرح إشكالية البحث في السؤال المحوري :**كيف يمكن للملكية الصناعية أن تحد من تقليد منتوجات الصناعات التقليدية والحرفية؟ وما هو واقع ذلك بالإسقاط على منتوج الزربية التقليدية في الجزائر؟**

الكلمات المفتاحية: الملكية الصناعية، التقليد، الصناعات التقليدية والحرفية، الزربية الجزائرية.

مخطط الورقة:

مقدمة

1) مدخل تعريفي

1-1) حقوق الملكية الصناعية آلية لمنع التقليد

1-2) مراحل تطور الصناعات التقليدية والحرف (بما فيها صناعة الزربية)

2) الزربية التقليدية الجزائرية ومواجهة التقليد

2-1) تقديم صناعة الزربية التقليدية

2-2) تحديات بعث صناعة الزربية التقليدية الجزائرية ومنع التقليد

خاتمة

1) مدخل تعريفي:

1-1) حقوق الملكية الصناعية آلية لمنع التقليد:

التجربة بينت أنه لا منافسة في السوق دون استخدام لحقوق الملكية الفكرية خاصة الصناعية منها، أمر يسمح لغير المالكين لتلك الحقوق بالتعدي عليها .

أ) حقوق الملكية الصناعية:

ظهرت بوادر حقوق الملكية الصناعية خلال العصور الوسطى وفي بداية القرن الخامس عشر ظهرت هذه الحقوق بحماية المخترعات في ظل قانون البندقية الصادر سنة 1474. **والحديث عن الملكية الصناعية**، نجد أن:

- الملكية الصناعية هي الأساس الذي يرتكز عليه التقدم الحضاري الذي تتمتع به البشرية؛
- تمنح حقوق الملكية الصناعية لصاحبها الحق في منع الآخرين من الاستعمال غير المصرّح به لملكيته لفترة محددة؛
- تعد الملكية الصناعية أحد أهم استراتيجيات المؤسسة؛
- تمنع قوانين الملكية الصناعية أي شخص من استخدام براءات مودعة؛
- يكون موضوع الملكية الصناعية عبارة عن إشارات تحمل إلى المستهلكين وهي موجهة ضد استعمال هذه الإشارات دون ترخيص.

من **فوائد حماية حقوق الملكية الصناعية** على المنتجين والمستهلكين:

- الفوائد التي تعود **على المنتجين**:
  - وجود سوق أكبر للسلع الحقيقية، مما يسمح بزيادة نصيب المنتجين لضمان حسن سمعة المنتجات ذات العلامات الأصلية؛
  - زيادة فرص العمالة نتيجة زيادة الاستثمارات، وذلك إما عن طريق التوسع في الاستثمارات الحالية أو فتح الباب أمام استثمارات جديدة؛
  - وفتح أسواق جديدة أمام الاستثمارات في التكنولوجيا والتجارة الإلكترونية.
- والفوائد التي تعود **على المستهلكين**:
  - حماية من السلع المتعدية (المقلدة والمهربة) الأخرى التي تأتى من الدول؛
  - حماية العلامات التجارية وما يؤدى إليه من حصول المستهلك على منتجات مطابقة للمواصفات؛
  - وخلق الفرص أمام المستهلكين للاختيار بين السلع والمنتجات المناسبة للأذواق والأسعار.

ب) التقليد:

هو الاعتداء على حقوق أصحاب العلامات التجارية والصناعية، وكذا المخترعين عن طريق اصطناع علامة أو رسم أو نموذج مزيف تقليدا للعلامة أو للرسم الأصلي أي مشابه له في الشكل أو الأسلوب بحيث ينخدع الغير بذلك؛ التقليد هو من الأمور غير الأخلاقية، تمس مصداقية المنتوج الأصلي بصنع شيء جديد أخف قيمة، وبهذا هو اعتداء على حقوق أصحاب العلامات التجارية والصناعية.

- **الأسباب العامة للتقليد :**

- **عوامل اقتصادية:** ترجع أساسا إلى التفتح على الأسواق العالمية والتطور التكنولوجي من خلال التبادل الاقتصادي ؛

وعوامل اجتماعية: ظهور عدة عوامل منها الفقر والبطالة وارتفاع تكاليف المعيشة دون أن يتحقق الارتفاع المناسب في دخل الأفراد، فالمنتوجات التي يعرضها المقلدون للبيع رخيصة الثمن مقارنة مع نظيرتها الأصلية .

- **الأسباب الخاصة للتقليد :**

- **عوامل تنظيمية:** تتعلق بمدى نجاعة الأنظمة القانونية والأجهزة الرقابية حيال ظاهرة التقليد، ومنها: غياب أجهزة الرقابة الفعالة، عدم نجاعة القوانين، الإعلام غير المرشد وانعدام الوعي والتخصص، صعوبة تتبع مصدر التقليد، عدم وجود التنسيق والتعاون بين الجهات المختصة لمكافحة التقليد على المستوى المحلي والدولي؛

وعوامل نفعية (مصلحية) :تتعلق خاصة بظروف" المقلد" والأسباب التي أدت به إلى ذلك، ومنها: الطمع في تحقيق الربح والشهرة، والمنافسة غير المشروعة .

2-1) مراحل تطور الصناعات التقليدية والحرف (بما فيها صناعة الزربية):

كانت بداية الإستراتيجية الوطنية الفعلية لترقية الصناعات التقليدية والحرف منذ سنة **2003** بتنظيم الجلسات الوطنية للصناعات التقليدية والحرف، وحاليا تتضح معالم التطور من خلال إعادة بعث نشاطات القطاع من خلال وثيقة "التنمية الإستراتيجية للصناعات التقليدية والحرف **2010-2020**".

أ) مراحل تطور الصناعات التقليدية والحرف (1962-2002):

تم تنظيم الصناعة التقليدية بصدور الأمر 62-25 بإدماجها تحت وصاية وزارة التصنيع والطاقة. وفي مارس 1963، تم إلحاق الصناعة التقليدية الفنية بوزارة الشباب والرياضة والسياحة من خلال الديوان الوطني للسياحة، ليتم في ماي 1964 تحويل إدارة إنتاج الصناعة التقليدية إلى وزارة السياحة بما فيها المؤسسات الانتفاعية الصغيرة والمتوسطة. وفي سنة 1971، تم إنشاء الشركة الوطنية للصناعة التقليدية (SNAT)، وقد تم حل هذه الشركة سنة 1987 بعدما كانت بمثابة المؤطر للصناعات التقليدية والحرف وممونه بالمواد الأولية.

في سنة 1992، تم إصدار النصوص المتعلقة بإنشاء: الغرف الجهوية للحرف بالمرسوم التنفيذي 92-10 وعددها ثمانية (08)، الغرفة الوطنية للحرف بالمرسوم التنفيذي 92-11، والوكالة الوطنية للصناعات التقليدية بالمرسوم التنفيذي 92-12.

ب) مراحل تطور الصناعات التقليدية والحرف (2003-2018):

تبنى مخطط الإنعاش الاقتصادي 2005-2009 لأول مرة في تاريخ قطاع الصناعات التقليدية والحرف إنجاز 90 هيكلا للتنشيط والتكوين والترويج لصالح الحرفيين في مختلف مناطق الوطن. وبصدور عدة تشريعات، بدأ الامر يتضح:

- المرسوم التنفيذي 03-472 المعدل والمتمم للمرسوم التنفيذي 97-100، تم استحداث 11 غرفة جديدة للصناعة التقليدية والحرف، وأصبح عدد الغرف 31 غرفة؛
- بتاريخ 22 سبتمبر 2004، تم تعديل المرسوم التنفيذي 92-12 عن طريق المرسوم التنفيذي 04-313 للحفاظ على الصناعة التقليدية وتطويرها وترقيتها؛
- حدد المرسوم التنفيذي 07-339 قائمة نشاطات الصناعات التقليدية والحرف المحدثة موزعة عبر **ثلاثة فروع** للنشاط هي:

1/ الصناعات التقليدية والصناعات التقليدية الفنية؛

2/ الصناعة التقليدية الحرفية لإنتاج المواد: وتضم نشاطات الإنتاج والصناعة أو التحويل المرتبطة بقطاعات (المناجم والمقالع، الميكانيك والكهرباء، الحديد، التغذية، النسيج والجلود، الخشب والتأثيث والخردوات والأدوات المنزلية، الأشغال العمومية للبناء ومواد البناء، الحلي، ونشاطات الصناعة التقليدية الحرفية لإنتاج المواد المختلفة)؛

3/ الصناعة التقليدية الحرفية للخدمات: وتضم نشاطات النشاطات المرتبطة بـ (التركيب والصيانة والخدمة ما بعد البيع للتجهيزات والمعدات الصناعية المخصصة، تصليح وصيانة التجهيزات والمواد المستعملة، الأشغال الميكانيكية، التهيئة والصيانة والتصليح وزخرفة وتزيين المباني المخصصة لكل الاستعمالات التجارية والصناعية والسكنية، النظافة وصحة العائلات، الألبسة، ونشاطات الصناعة التقليدية الحرفية للخدمات المختلفة).

وعن طريق بالمرسوم التنفيذي المعدل والمتمم 09-323، أصبح عدد غرف الصناعة التقليدية والحرف رسميا 48 غرفة موزعة على التراب الوطني (أي لكل ولاية غرفة)، أي انتقل عدد الغرف من 8 غرف سنة 1992 إلى 20 غرفة سنة 1997 إلى 31 غرفة سنة 2003 لتصل إلى 48 غرفة سنة 2009.
عملت الحكومة الجزائرية على بعث حركية فعالة ودائمة للنشاطات الحرفية على جميع المستويات، وعلى رأسها تسطير مخططات عمل للتنمية المستدامة للصناعة التقليدية. فقد أثار التوجه الجديد نحو اقتصاد السوق من جديد بوضع تصور لمخطط قطاع الصناعات التقليدية (آفاق 2020).

2) الزربية التقليدية الجزائرية ومواجهة التقليد:

تاريخ الزربية التقليدية الجزائرية قديم قدم التاريخ والإنسانية، ولكن تبقى الصناعات التقليدية والحرف في الجزائر بين مد وجزر خلال المراحل المتعاقبة لنمو القطاع، وهذا ما نجده في صناعة الزربية التقليدية التي تراجعت من أكثر من 700 ألف قطعة سنويا سنة 1990 إلى أقل من 80 ألف قطعة سنة 2014.

2-1) تقديم صناعة الزربية التقليدية:

الزربية التقليدية في الجزائر لها تاريخا مشرقا ودليلا على الأصالة والإبداع وقطعة فنية رائعة، فنجد لكل منطقة في الجزائر زربية خاصة بها تختلف من منطقة لأخرى فنجدها من حيث الألوان والرسوم. ويرى مختصون أن تراجع حرفة صناعة الزرابي يعود لعدة أسباب منها: قلة أعداد السياح الأجانب وانخفاض عدد الحرفيين، إضافة إلى تدني أسعار السجاد المحلي، وارتفاع أسعار المواد الأولية، فضلا عن غياب المعارض التسويقية على مدار السنة، وعدم وجود سياسة حكومية واضحة للنهوض بالصناعة التقليدية.

أ) التعريف بالزربية التقليدية:

الزربية عبارة سجاد مصنوع من الصوف أو الوبر، وأن صناعتها تتطلب شد خيوطها بإحكام ودقة كبيرة حتى يحصل صانعها على رموز وأشكال هندسية تقليدية تميز كل "زَربية" بمفردها، وكمثال فقط، نجد من الأدوات المستخدمة في صناعة الزبية "القَرْداش" كآلة لتصفية الصوف.

ب) أشهر الزرابي:

الزرابيّ هي من أقدم الصناعات الصوفية في الجزائر، وتستخدم في الفراش والخيام، وتُنسب لمنطقة صناعتها. فمن أشهر الزرابي في الجزائر، نجد:

— زربية بابار:

تشتهر صناعة زربية بابار المنسوجة يدويا من الصوف، فهي صناعة متوارثة أب عن جد، تشكل زربية **بابار بخنشلة** التي لا تزال تحافظ على طابعها التقليدي موروثا ثقافيا وتراثيا عريقا بهذه المنطقة من الأوراس، حتى أن البعض يطلق عليها "زربية الأوراس". فنجد من من الألوان التي تزين الزربية في الغالب الأحمر والأسود والأصفر، فهي لا تستعمل حسب المزاج أو الصدفة بل تتناسق مع الرسوم والدلالات التي تقدم من قبل العارفين والمتمرسين في حياكة الزربية سواء من الرجال أو النساء بهدف الحفاظ على الطابع المميز لهذه الزربية التقليدية.

– زربية جبل عمور:

تُعدُّ زربية جبل عمور المعروفة بمنطقة **أفلو بالأغواط**، واحدة من المنسوجات التي تلقى رواجا كبيرا داخل الجزائر وخارجها لما لها من ميزات فريدة، سواء من ناحية المواد التي تدخل في صناعتها، أو ألوانها، أو حتى الأشكال التي يتفنّن الحرفيون في إبداعه. ومن خصوصيات هذه الزربية أيضا، أنّ الرجال هم الذين كانوا يتكفّلون بإجراء العمليات الحسابية التي يتمُّ من خلالها إنجاز الأشكال الهندسية والزخارف على الزربية، أما دور النساء، فكان يقتصر على تنفيذ تلك الرسومات والأشكال بدقة لتظهر على سطح الزربية مثلما تمّ تصميمها. وتميزت زربية جبل عمور أنها زربية الهضاب، أين أغلب سكان هذه المنطقة هم من مربيّ المواشي وتتوفّر مادة الصوف التي ساعدت على انتشار هذه الصناعة.

إنّ أكبر زربية يُمكن أن يصل طولها إلى 10 أمتار وعرضها إلى 5 أمتار، وأما أصغر زربية فيصل طولها إلى 3 أمتار وعرضها إلى مترين. وتستغرق عملية إنجاز الزربية الواحدة ثلاثة أشهر تشارك فيها ثلاث نساء.

– زربية شرشال:

تكتسي صناعة الزرابي التقليدية بمنطقة شرشال طابعا خاصا ومتميزا يتجلى عمقه كثيرا في شعبيتها منذ القدم حيث لا يكاد يخلو أي منزل منها لما لها من أبعاد سواء كانت مظهرية جمالية أو أخرى مرتبطة بإيقاعات الحياة اليومية، ويعتمد في صنعها بالدرجة الأولى على المهارة اليدوية والصوف الحرة. ومن بين هذه المؤسسات التي تعنى بهذه الصناعة المؤسسة الجزائرية لصناعة الزرابي التقليدية بشرشال، أو كما يسميها السكان بـ قصر الزرابي شرشال، والتي مرت بمراحل كثيرة شهدت عدة تحولات منذ نشأتها أو بنائها سنة 1908 أين كانت عبارة عن مدرسة صغيرة لتعليم الفتيات اللواتي اتخذن هذه الصناعة كمهنة لإعانة عائلاتهم وذويهم ودامت في هذا الحال حتى الاستقلال. وبعدها إلى غاية 1998 أين كانت تابعة للمؤسسة الصناعية التقليدية والآثار. وفي سنة 1998، شهدت تحول كبير أين أصبحت المؤسسة خاصة للعمال إلى يومنا هذا، وأخذت على عاتقها تعليم الفتيات. وقد تحصلت المؤسسة على 9 جوائز لأحسن منتوج وطنيا. هذا حال مؤسسة صناعة الزرابي التقليدية بشرشال التي ساهمت في التكوين وإنتاج الزرابي لتصبح متخصصة في صناعة الزرابي الحضرية وتلك الخاصة بالمنطقة.

– زربية قصر الشلالة:

كانت ولا زالت الزربية التراثية الأصيلة المصنوعة من الصوف مصدر استرزاق النسوة الماكثات بالبيت اللواتي أبين إلا المحافظة على التقاليد والعادات التي تبرز عمق الأصالة الجزائرية. وتعد الزربية بكل أنواعها رمزا من رموز حضارتنا إذ ورغم اختلافها في مختلف المناطق إلا أنها تتوحد في جودتها وجمالها وطريقة تنميقها المميزة .وساعد تطور هذه الصناعة، توفر مادة الصوف، والذي من شأنه أن يساعد في امتصاص البطالة والمحافظة على هذا الموروث الثقافي والتقليل من تكاليف الإنتاج. وتتميز زربية قصر الشلالة باحتوائها على 12 لونا ورسومات لرموز تعبر عن الحضارة الإسلامية مثل المنارة والهلال وغيرها. قصر الشلالة هي بلدية من بلديات ولاية تيارت، تقع في الجنوب الشرقي للولاية، يعرف سكانها بالصناعات التقليدية وبالاعمال الرعوية، فهي مدينة تشتهر بصناعة الزرابي.

– زربية غرداية:

يستخدم السجاد المزابي في تزيين غرف استقبال الضيوف والجدران، وهي ميزة البيوت المزابية التي تتمسك بزينة السجاد، وبالنسبة للعروس تعادل الزربية الذهب والحلي من حيث القيمة، ذاع صيت السجاد المزابي عالميا وأصبح علامة تجارية مسجلة وعلامة فارقة في تاريخ الموروث الثقافي عند بني مزاب. وعادة ما تعبر هذه الرموز عن الأدوات القديمة التي كان يستخدمها المجتمع المزابي مثل الغربال والفانوس والقرداش الذي يستعمل في عملية النسج. وتنعكس في زربية غرداية معالم الهوية الثقافية من خلال ألوانها وأشكالها والرموز، والتي تنسجها المرأة الغرداوية المزابية، وتبوح فيها عن مشاعرها وعواطفها كل ما تختزنه ذاكرتها من تراكمات ثقافية.

– زربية آث هشام:

اقترن اسم قرية آيت هشام بحياكة الزرابي، وهي الشهرة التي صنعتها أنامل نسائها اللائي ورثن هذه الصنعة. وتعمد المرأة من خلال نسجها لألوان وإشكال مختلفة، إضافة إلى وضع رموز بربرية التعبير عن آمالهن ومعاناتهن كنساء، فهي ليست مجرد عناصر جمالية للزخرفة فحسب وإنما هذه الرموز التي لا تزال أنامل الحائكات تنقلها على الزرابي عن ظهر قلب لا يستطيع ترجمتها سوى المختصين في هذا الفن العريق التي تحمل عبر الأشكال الزخرفية. فزربية آث هشام تتميز بطابعها الخاص، حيث تتنوع ألوانه من الأخضر والأصفر والأحمر مع مزيج من الألوان الأخرى، وعادة لا تستعمل الألوان حسب المزاج أو الصدفة، بل تختار تماشيا مع الرسوم مختلفة الأشكال والتي تقدم من قبل النساء اللواتي يصنعن الزربية قصد الحفاظ على طابعها الخاص والمميز لهذا النوع من الصناعات التقليدية الموروثة أبا عن جد.

•**زربية قرقور:**

تعتبر زربية قرقور من أقدم أنواع الزرابي المنسوجة بالجزائر، وهي موروث شعبي عريق يعود تاريخ حياكتها لأول مرة إلى القرن التاسع. وتتميز هذه الزربية –التي لم يتبق ممن تجيد صناعتها إلا عدد قليل جدا من النساء اللواتي توارثن حياكتها عن جداتهن– بانسجام ألوانها إضافة إلى احتوائها على تصميمات ورسومات زخرفية تعبر في مجملها عن ثقافة مجتمع هذه المنطقة الجبلية الصغيرة ذات المناظر الخلابة، ويميزها خاصة اللونين الأحمر القرميدي والأخضر الغامق.

•**زربية المعاضيد:**

هي زربية منطقة الحضنة التي تحتضن قلعة بني حماد، والتي تتميزت بصفات لا تختلف عن مثيلاتها في مختلف ربوع الجزائر من حيث الجودة والإبداع وروعة الألوان مع مميزات تخص المنطقة.

2–2) تحديات بعث صناعة الزربية التقليدية الجزائرية ومنع التقليد:

مع تحسن الوضع الأمني، وتراجع عائدات الجزائر من المحروقات بسبب تهاوي الأسعار عالميا، تعمل السلطات على تحسين أداء قطاع الصناعات التقليدية والحرف، والزربية التقليدية هي أحد منتوجات القطاع .

أ) أهمية دمغ الزربية التقليدية:

مثل دمغ الذهب، لدمغ الزرابية التقليدية أهمية كبرى تلقى رواجا في السوق الوطنية وحتى بالخارج. لحرفة "دمغة الزرابي" أهمية كبيرة في التعريف بالمقاييس والتقنيات العملية المتبعة لتقييم جودة الزربية المعدة للتصدير، وهذا للتمييز بين المنتوج الجيد وبين الرديء من خلال معايير معتمدة من طرف مركز دمغ الزرابي.
هناك معاينة تقنية للزرابي الخاصة بالدمغ وفق مؤشرات ومعايير منصوص عليها، وذلك بتقييم كل من: المادة الأولية المستعملة في الإنتاج، مدى احترام المعايير فيما يخص مراقبة القياس، مراقبة الزوايا، مراقبة الحاشية، إضافة إلى معاينة الدقة وقياس الهدوب ومراقبة دقة المقاسات والمساحة والوزن، ليصدر الحكم على المنتوج وفق نتائج المعاينة بناء على تصنيف الزرابي:

- بطاقة خضراء الصنف الممتاز **[–أ–]**؛
- بطاقة زرقاء تعني الصنف الممتاز [–ب–]؛
- بطاقة صفراء تعني الصنف المعرف [–أ–]؛
- بطاقة برتقالية تعني الصنف المعرف [–ب–]،
- بطاقة حمراء تعني تسمية أصلية؛
- وبطاقة بيضاء تعني أصالة المواد الأولية والصنع باليد.

إلى جانب مركز دمغ الزرابي بشرشال، نجد مركز دمغ الزرابي بمدينة تلمسان من أهم مراكز دمغ الزربية، والذي أعيد فتحه في السنوات القليلة الأخيرة كأحد الأدوات التي يعول عليها المهنيون والمشرفون على الصناعة التقليدية المحلية للنهوض بأنشطة صناعة الزرابي وترقية منتوجها واستعادة مكانتها. وقد عمل هذا المركز الذي افتتح في 1949 بتلمسان تحت اسم **"مركز طبع ودمغ الزرابي والأغطية الصوفية"**. غير أن هذا المركز شلت أنشطته في سنة 1988 بسبب انعدام المنتوج وتحول أصحاب مهنة النسيج إلى أنشطة أخرى الشيء الذي جعل المهنيين القليلين الذين واصلوا نشاطهم غير مهتمين بمقاييس وقواعد صناعة الزرابي المعروفة محليا. وإلى جانب إعادة فتح المركز الذي أصبح عمليا في 2010، فقد اتخذت الجهات المعنية جملة من التدابير الكفيلة بإعادة الاعتبار إلى هذه الصناعة التقليدية وإنعاشها مثل فتح فروع بمراكز التكوين المهني لتعليم هذه الحرفة مع تشجيع المستثمرين الشباب في إنشاء ورشات للنسيج بالإضافة إلى إعطاء المكانة اللائقة للزربية في مختلف البرامج الإنمائية مثل التشغيل الريفي وكذا التظاهرات الثقافية والمعارض المختلفة .

في الجزائر، إن عملية ختم (أو وسم) الزرابي التقليدية هي مجانية وهدفها حماية هذا النشاط القديم وتوفير للزربية الجزائرية فرصة لتصديرها ومواجهة المنافسة، وهذا شرط احترام معايير يجب احترامها من أجل أن يكون المنتوج قابل للختم ومن ثمة التصدير كمنتوج تقليدي محلي: يجب أن تكون الزربية المقترحة للختم مصنوعة من مادة الصوف وأن تكون صباغتها قارة ومقاومة للغسل وأن لا تحمل أية مرجعية للأنماط المنسوجة دين بلد (علم) أو شخص.

ب) تنمية صناعة الزربية التقليدية كمدخل لتعزيز السياحة:

يعد ارتباط قطاع الصناعات التقليدية والحرف بقطاع السياحة دليل على الترابط الموجود بينهما، أثبت الواقع صلابة الأنشطة الصغيرة كصناعة الزرابي التقليدية في دفع التنمية السياحية وخلق مناصب شغل دائمة، وبالتالي المساهمة في تحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية.

ج) التكوين المستمر عماد صناعة الزربية التقليدية:

التكوين المهني مجالا لكسب المعرفة والخبرة العلمية والعملية تمكن المتدرب من ولوج عالم الشغل بعد فترة تكوين لا تتعدي في أقصى الحالات سنتين، وتعتبر ثنائية التكوين المهني– التشغيل ضرورية لرفع الإنتاجية، خاصة بتكوين: الفئات المحرومة في الوسط الريفي، الفئات التي لم تلتحق بمقاعد الدراسة، المتسربين من المدارس، المرأة الماكثة في البيت، ذوي الاحتياجات الخاصة، وأيضا المحبوسين في السجون.

د) استفادة صناعة الزربية التقليدية من برامج الدعم الموجودة:

لدعم التكوين في صناعة الزربية، هناك آليات للدعم وضعتها الدولة وأخرى بالتعاون مع هيئات دولية يمكن استغلالها ومنها نذكر:

– الصندوق الوطني لترقية نشاطات الصناعة التقليدية (FNPAAT):

تم إنشاء هذا الصندوق بموجب المادة184 من قانون المالية لسنة1992 ، وحددت طريقة عمله وموارده في المرسوم التنفيذي 93-06 والمعدل بالمرسوم التنفيذي 08-301 ويقدم الدعم بتغطية مصاريف: تمويل جزئي للتجهيزات والأدوات المستخدمة في النشاط للمستثمرين في الأنشطة الحرفية، وتقديم دعم خاص للحرفيين القاطنين بالريف .

– الوكالة الوطنية لدعم تشغيل الشباب (ANSEJ):

أنشئت الوكالة الوطنية لدعم تشغيل الشباب وفق الإطار التشريعي بموجب المرسوم الرئاسي 96-234 والمرسوم التنفيذي 96-296 بهدف مرافقة الشباب البطال وذوي المؤهلات المهنية أو شهادات معترف بها لإنشاء وتوسيع مؤسسات مصغّرة. فهي تساعد الشباب من خلال منحهم بعض التحفيزات المالية والجبائية للاستثمار.

– الوكالة الوطنية لتسيير القرض المصغّر (ANGEM):

أنشئت الوكالة الوطنية لتسيير القرض المصغر لتدعم السياسة الوطنية للتشغيل سنة 2004، كأحد الأدوات لمحاربة البطالة والفقر. وقد قننت بعدة مراسيم رئاسية وتنفيذية: المرسوم التنفيذي 04-14 المعدل بالمرسوم الرئاسي 06-193، المرسوم الرئاسي 11-133، والمرسوم التنفيذي 13-174 المعدل والمتمم للمرسومين التنفيذيين 11-134 و04-15. ووهي تحت وصاية وزارة التضامن الوطني والأسرة وقضايا المرأة. وتعمل على خلق مناصب عمل ذاتي ودائم خاصة النساء الماكثات بالبيوت والبطالين حاملي المشاريع. كما دعمت الوكالة بالصندوق الوطني لدعم القرض المصغر.

– الصندوق الوطني للتأمين عن البطالة (CNAC):

تم إنشاء الصندوق الوطني للتأمين عن البطالة بموجب المرسوم التنفيذي 94-188 لتخفيف الآثار الاجتماعية المتعاقبة الناجمة عن تسريح العمال الأجراء في القطاع الاقتصادي بمنح امتيازات: سلفة دون فوائد، ومرافقة شخصية من قبل منشط مستشار.

و) دعم إعلامي واتصالي وتسويقي للزربية التقليدية:

كانت ولاية تلمسان تصدر إلى الأسواق الأوربية خلال الستينيات والسبعينيات من القرن الماضي حوالي من 350 ألف إلى 450 ألف متر مربع من منتوج الزرابي، والذي كان يوفر قرابة 15000 منصب شغل لليد العاملة النسوية فقط زيادة عن عدد كبير من مناصب الشغل غير المباشرة.

وفي هذا الشأن، أشرفت غرفة الصناعة التقليدية والحرف لولاية تيارت سنة 2015 على إصدار الدليل الخاص بصناعة الزرابي بعنوان "صناعة الزرابي التقليدية،: أصالة، ثروة وتنمية" كدليل يعرف بجميع مراحل معالجة الصوف والتحضير لعملية نسج الزربية التقليدية كما يعرف بأشهر الزرابي المعروفة بمنطقة الرستميين وحتى عبر الوطن.

وإذا كان أزمة تسويق الزربية في الجزائر، لا يعود فقط لقلة السياح، بل لقلة الإنتاج وتراجع العديد من الحرفيين عن صناعتها، لأن المسألة التسويقية للزربية يختلف من بلد لآخر.

خاتمة:

تبقى حقوق الملكية الصناعية أحد ركائز المحافظة على الصناعات التقليدية والحرف بشكل عام وصناعة الزربية بشكل خاص. ومع تحسن الوضع الأمني وتراجع عائدات الجزائر من المحروقات، هي فرصة لتحسين أداء قطاع الصناعات التقليدية والحرف، والزربية هي أحد منتجات القطاع يجب أن تلقى الاهتمام اللازم.

وصناعة الزربية التقليدية في الجزائر أمام تحديات كبيرة لإنعاشها من خلال :

- ضرورة الانتقال من الاحتفال بعيد للزربية إلى معرض دولي سنوي للزربية يتنقل بين ربوع الوطن يجلب السائح الوطني والسائح الأجنبي ويكون قبلة المهتمين؛
- تنمية صناعة الزربية التقليدية يعني تنمية السياحة، نتيجة الارتباط التكاملي؛
- مواصلة التكوين المستمر كعماد لصناعة الزربية التقليدية للحفاظ على هذا الموروث الثقافي ونقله للأجيال اللاحقة؛
- ضرورة استفادة صناعة الزربية التقليدية من برامج الدعم من قبل: الصندوق الوطني لترقية نشاطات الصناعة التقليدية، الوكالة الوطنية لدعم تشغيل الشباب، الوكالة الوطنية لتسيير القرض المصغّر، الصندوق الوطني للتأمين عن البطالة، برنامج المرافقة "أنشئ وحسن تسيير مؤسستك"، وغيرها؛
- ومواصلة الدعم الإعلامي والاتصالي والتسويقي لمنتوج الزربية التقليدية.

أخيرا، وجب محاربة تقليد الزربية التقليدية بوضع ركائز حقوق الملكية الصناعية لهذا المنتوج، إذ أن هذه الزربية ليست هرج وفلكور مناسباتي، بل ميراث وتراث الأباء والأجداد يجب المحافظة عليها.